أنماط الإحالة في سورة النجم وأثرها في تفسير المعنى

إيمان شعبان جودة مرسي البحيري*
imanelbeihiry@gmail.com

ملخص

تناولت هذه الدراسة الإحالة بوصفها أحد العناصر الاتساقية في النصوص، وحاولتُ من خلالها بيان ما اشتملت عليه سورة النجم من أنماط إحالية، وبيان دورها في ترابط النص وتماسكه وثراء دلالته.

وجاءت الدراسة في تمهيدٍ تناول التعريف بالإحالة وأنواعها وعناصرها، وحاولتُ من خلال مباحثها الخمسة عرض الأنماط الإحالية التي اشتملت عليها السورة الكريمة وتحليلها بُغية الوقوف على أبعادها الدلالية، وأثرها في تفسير المعنى، وبيان دورها في تماسك النص وتلاحم بِناه.

وخلصت الدراسة إلى تنوع أنماط الإحالة في سورة النجم بين إحالات ضميرية، وأخرى إشارية، وثالثة بالاسم الموصول، ورابعة بالمقارنة، وخامسة بالتعريف، وقد أسهمت جميعها في بناء النص وتماسكه، فضلا عن دورها في بيان المعنى المراد.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، الاتساق، الربط، الأنماط.

* قسم النحو والصرف والعروض- كلية دار العلوم- جامعة الفيوم.

المقدمـــــة

الحمدُ للهِ وحدَهُ، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده، وعلى أصحابه وتابعيه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ... وبعد،

فإن الإحالة ظاهرة لغوية نصية تعكس عنصرا مهما من عناصر بناء النص، ويُدرَك بها العلاقات والمعاني المتشابكة داخله دون تشويش أو تيْهٍ، وقد توقف عندها علماء العربية القدامى بوصفها جزءا من ظاهرة الربط، وإنْ لم يصطلحوا عليها بهذا الاسم[1]، واعتنى بها الدرس اللساني الحديث بوصفها عنصرا رئيسًا ومؤثرًا في تماسك النص؛ إذ تعمل على تقوية الروابط بين متواليات الجمل في النص، وجعلها متسقة ومتآزرة.

وتبرز أهمية الإحالة في تحديد دلالة الجمل داخل النص، وتوجيهها بإزالة ما قد يلتبس بها، وتمد جسور التواصل بينها وإنْ ابتعدت؛ وعليه فقد تمثلت وظيفة الإحالة في الكشف عن العلاقات بين أجزاء النص، تعيد بعضها إلى بعض من خلال عناصر لغوية تُحيل إلى عناصر أخرى تفسرها وتعيّن دلالتها، مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة ...، بالإضافة إلى دورها الدلالي الذي يسهم في إثراء دلالة النص، وترابطه على مستوى الجملة الواحدة والجمل الواردة في النص من ناحية، ومتجاوزا مستوى الجمل إلى خارج النص من ناحية أخرى.

وتهدف الدراسة إلى دراسة الأنماط الإحالية، وبيان دلالاتها من خلال نص قرآني مبارك وهو سورة النجم[2]، بهدف الوقوف على ما اشتملت عليه السورة الكريمة من أنماطٍ إحالية، وأبعادها الدلالية، وأثرها في تفسير المعنى، ودورها في تماسك النص، وإثراء دلالته.

ولعل سورة النجم لم تحظَ بدراسة خاصة –على حد اطلاعي– تُعنى ببيان ذلك فيها، ولكن ثمة دراسات خدمت الظواهر التركيبية والدلالية الواردة في السورة الكريمة، وبيان ذلك فيما يأتي:

1- الصغير، خالد محمد محمد، 2014م، تعدد التوجيه النحوي في سورة النجم من كتاب الجدول في إعراب القرآن، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراتة، العدد الأول. وقد تناول الباحث أثر عودة الضمير في المعنى، وفي إعراب الجمل، وتغير عودة الضمير بحسب تفسير اللفظ مستشهدا على ذلك بأربعة مواضع من سورة النجم.

2- مخلوف، ربعية، 2016م، دور الاتساق والانسجام في تحقيق التماسك النصي في القرآن الكريم -سورة النجم أنموذجًا، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باتنة، العدد السادس عشر. وقد أشارت هذه الدراسة إلى الضمائر والإحالة بوصفهما عنصرين من عناصر التماسك النصي، ومثَّل فيها الباحث لبعض الضمائر الواردة في السورة، وحاول تفصيل الكلام فيها فيما يقرب من ثلاث صفحات، كما بسط الباحث الحديث عن مفهوم الإحالة وأنواعها في ثلاث صفحات، دون أن يتعرض لأنماطها نظريا أو تطبيقيا على السورة الكريمة.

3- أحمد، فطرة النجم، 2017م، حرف "أل" في سورة النجم- دراسة نحوية، بحث تكميلي مقدم لاستيفاء الشروط لنيل شهادة الدرجة الأولى في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية، سورابايا، إندونيسيا. وفيه أشارت الباحثة -في مبحث من أحد فصوله الخمسة- إلى أنواع حرف "أل" واستعمالها في سورة النجم، وتختلف معها هذه الدراسة في تصنيف بعض المواضع لـ "أل" العهدية، كما أنها لم تعتمد فيه توثيقا، ولم تشر إلى ما أحالت إليه "أل" العهدية.

4- الرضوائي، محمود إبراهيم، 2018م، سورة النجم قراءة في سيميائية اللغة وتحليل الخطاب، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الستون. وفي هذه الدراسة أورد الباحث بعض الأمثلة التوضيحية لدور الضمائر الإحالية المتصلة بالنبي محمد ﷺ، وبالله ﷻ، وبأهل مكة في الكشف عن المؤشرات السياقية؛ بغرض الوقوف على الدلالات السيميائية للأسماء الواردة في السورة الكريمة وما يتصل بها.

5- كشكول، نور عيسى (وآخرون)، 2021م، بلاغة التبكيت في سورة النجم، المجلد التاسع والعشرون، العدد الثالث. وعلى الرَّغْمِ من أنَّ موضوع هذه الدراسة غير خاص بالإحالة إلا أن الباحث تعرض لبعض الظواهر التركيبية والدلالية الواردة في السورة الكريمة؛ مما خدم موضوع معالجة هذه الدراسة.

ولهذه الدراسات السابقة مكانتها، وقد استفدتُ منها، كما أفدتُ من الدراسات النصية التي تناولت أدوات الاتساق النصي، ومن ثم تعرضت لمعنى الإحالة وعناصرها وأنواعها[3].

وتأتي هذه الدراسة في تمهيدٍ يتناول عرضا موجزا لمفهوم الإحالة، وأنواعها، وعناصرها، وأنماطها أو أدواتها. ويأتي الحديث عن أنماط الإحالة في سورة النجم ودورها في تماسك النص وإثراء دلالته في خمسة مباحث؛ المبحث الأول: الإحالة الضميرية، والمبحث الثاني: الإحالة الإشارية، والمبحث الثالث: الإحالة بالاسم الموصول، والمبحث الرابع: الإحالة بالمقارنة، والمبحث الخامس: الإحالة بالتعريف، وتأتي الخاتمة لتوجز نتائج الدراسة، وتليها قائمة المصادر والمراجع.

وكان منهج الدراسة وصفيا تحليليا حسب ما اقتضته طبيعة الموضوع.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

1- الحذر في التعامل مع النص القرآني، من خلال الرجوع إلى كتب التفاسير، بغرض الوقوف على سياقه.

2- تُرَدُّدُ بعض الأنماط الإحالية بكثرة كالإحالات الضميرية؛ مما صعَّب اختيار النماذج قصد تحليلها، والوقوف على جوانبها الدلالية.

3- اختلاف جمهرة المفسرين في إحالات بعض الضمائر في هذه السورة أوقعنا في إشكالية تحديد دلالات بعض التراكيب.

*****

التمهيد

التعريف بالإحالة لغة: جاء في لسان العرب ما يفيد أنها بمعنى التغير والتحول ونقل الشيء من حال إلى حال، يقول ابن منظور: يَحُولُ مثل تَحَوَّلَ من موضع إلى موضع، ويَحُولُ حَوْلًا بمعنيين: يكون تَغَيُّرًا، ويكون تَحَوُّلًا، واحْتالَتْهم الشَّياطين أي نَقَلَتهم من حالٍ إلى حالٍ[4]، ولم تخرج المعاجم العربية عن هذا المعنى[5].

أما عن مفهومها **اصطلاحا** فيشوبه إشكالية عدم ضبطه؛ لما يكتنفه من صعوبة وغموض؛ فقد عرفها دي بوجراند بأنها «العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يُدَل عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في نص ما؛ إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص»[6]، وهي عند كلماير «العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يُطلق عليه عنصر الإحالة، وضمائر يُطلق عليها صيغ الإحالة»[7]، ويحدُّها جون لوينز بأنها «العلاقة بين الأسماء والمسميات»[8]، ويدعم براون قول ستروسن إن «الإحالة ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا»[9]، ويشير إليها تنيير باعتبارها رابطًا دلاليًّا إضافيًّا لا يطابقه أي رابط تركيبي[10]، ويرى الأزهر الزناد أن هذه التسمية تُطلَق على «قسم من الألفاظ لا تمتلك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب»[11]، ويرى محمد خطابي –نقلا عن هاليداي ورقية حسن– أن المقصود بهذا المصطلح تلك العناصر التي «لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها»[12]، وهي كما عرفها أحمد عفيفي «علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام»[13].

وهذه التعريفات على الرغم من تباين أصحابها في ضبط المصطلح واستقصاء حدوده إلا أنه يجمعها اعتبار الإحالة رابطا دلاليا يسهم في بيان النص، ويربط أجزاءه، كما قد يربطه بمقامه.

ومصطلح الإحالة –بهذا المفهوم الاصطلاحي– وإنْ لم يفطن إليه علماؤنا القدامى– إلا أنهم رسموا ملامحه بما حوته كتبهم من إشاراتٍ متناثرة عن الربط، وإنْ اتسمت دراساتهم بوجهتها تجاه الجملة، ففي مواضع متفرقة من خلال الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وغيرها عرضوا لدورها في تحقيق الترابط في معرض درسهم، فضلا عن دورها في بيان المعنى المراد، وتجاوزوا بها حدود الجملة إلى النص، بل وإلى المقام.

كما أدرك المفسرون –على وجه الخصوص– في مواضع عديدة من تفسيراتهم للنص القرآني أهمية تلك العناصر المحققة للعلاقات، وتمثل ذلك في حرصهم على الوقوف على مفسر هذه العناصر، واعتنوا بها داخل الخطاب القرآني، فكانوا على وعي بأن المعاني تتغير بتغير المحال إليه.

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين:

1– إحالة داخلية، ويُطلق عليها النصية، وتكون بين عنصرين لغويين داخل النص نفسه، وتنقسم الإحالة الداخلية بدورها إلى قسمين: أ– قبلية: يتقدم فيها المحال إليه على المُحيل، وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به.

ب– بعدية: يتأخر فيها المحال إليه عن المُحيل، وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص.

2– إحالة خارجية، ويُطلق عليها المقامية: وهي إحالة عنصر لغوي على عنصر غير لغوي موجود خارج النص[14].

عناصر الإحالة:

1- المتكلم أو الكاتب: ولما كانت الذات الإلهية هي المتكلمة في النص القرآني وُجب مراعاة أن مرجع الإحالة فيه يستلزم مراعاة المعنى الذي يُستنبط بالنقل والعقل.

2- العنصر المحيل: وهو كل مكون -لغويا أو غير لغوي- يتوقف فهمه وبيانه على مكون آخر.

3- المحال إليه: وهو المفسِّر، أو العائد إليه، ويوجد داخل النص أو خارجه.

4- العلاقة بين المحيل والمحال إليه: ويحكمها قيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والمحال إليه[15].

أنماط الإحالة:

للإحالة أنماطها أو أدواتها التي يعتد بها، وهي: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة و(أل) التعريفية، وأطلق عليها دي بوجراند ألفاظًا كنائية[16]، وأسماها هاليداي ورقية حسن أدواتٍ[17]، ونصَّ محمد خطابي على أن كل لغة طبيعية تتوفر لها عناصر ووسائل تملك خاصية الإحالة، وهي -حسب هاليداي ورقية حسن-: الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة[18]، في حين تحدث عنها الأزهر الزناد باعتبارها عناصر إحالية، وعدَّها من المعوِّضات، ومثّل لها بالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة[19].

ولما كان هدف هذه الدراسة الوقوف على ما اشتملت عليه سورة النجم من أنماطٍ إحالية، وأثرها في تفسير المعنى، ودورها في تماسك النص، وإثراء دلالته -فسوف أحاول من خلال المباحث الآتية تبيين أنماط الإحالة التي اشتملت عليها السورة الكريمة وتحليلها؛ للوقوف على أبعادها الدلالية، وبيان دورها في ترابط النص الكريم، وتلاحم بِناه.

*****

المبحث الأول: الإحالة الضميرية

تأتي الإحالة الضميرية في مقدمة الوسائل التي تحقق التماسك النصي؛ إذ هي الأصل في الربط بين الأسماء، فتنوب عنها، وإليها يُعزى مهمة ربط أجزاء الكلام، وشدها بعضها إلى بعض، وقد كشف سيبويه عن هذا الدور الرابطي للضمائر في سياق تعليله كونها أعرف المعارف بقوله: «وإنما صار الإضمار معرفة لأنك إنما تُضمِر اسما بعد ما تعلم أن مَنْ يحدَّث قد عرف مَنْ تعنى وما تعنى، وأنك تريد شيئا يعلمه»[20]، وهو الأمر الذي أكده غير واحد من النحاة كالمبرد[21]، وابن يعيش[22]، وابن هشام[23].

ومما لا شك فيه أن الضمائر هي الوسيلة الإحالية الأكثر شيوعا في الكلام، فلا تكاد توجد قاعدة نحوية إلا والضمير يظهر فيها رابطًا، وقد نصَّ ابن هشام على أن الضمير هو الأصل في الربط قائلا: «روابط الجملة بما هي خبر عنه، وهي عشرة: أحدها: الضَّمير، وهو الأصل؛ ولهذا يُرْبط به مذكورا كزيد ضَربته، ومحذوفا مرفوعا نحو: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾{طه:63}، إذا قدر: لهما ساحران»[24]، ويفسِّر محمد حماسة مراد النحاة بالأصل «أنه الأكثر الشائع في الاستعمال، لا الأصل الذي تتفرع عنه فروع أخرى»[25].

وعلماء اللغة النصيون مجمعون على أن الضمائر هي أفضل الأدوات التي يستخدمها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة، وهم يعولون على ضمير الغيبة إفرادا وتثنية وجمعا في عملية الإحالة النصية، حيث يقتضي الأمر تقدم مفسره عليه؛ فيُجبَر المتلقي على البحث عن مرجع يعود إليه هذا الضمير، فلا معنى واضحا لجمل النص إلا بمعرفة ما تحيل إليه ضمائرها.

ولا تقف أهمية الإحالة الضميرية عند هذا الحد، بل تتعداه إلى جمع ما تناثر من عبارات وجمل، توضح دلالتها، وتجمع شتاتها، وتنسجها داخل النص بمغزل ضمائرها، محيلة إليها قبلا وبعدا، نصا ومقاما[26].

وما يميز القرآن الكريم عن كل كلام بليغ أنه وفَّى بحق المعنى بأقل الألفاظ في أجمل تعبير، وتأتي الضمائر التي هي جزء من هذا التعبير لتبرهن على حسن الصياغة، وإحكامها في اتساق المبنى وبلاغة المعنى، وفي سورة النجم جاءت الكناية بالضمائر فيها –كلٌّ في موضعه– لتضفي على السورة جمالية في الدلالة وإحكامًا في اللفظ.

ويوضح الجدول الآتي الإحالة الضميرية في سورة النجم:

الجدول رقم (1)

رقم الآية	العنصر الإحالي	المرجع	نوع الإحالة
1	الضمير المستتر في (هَوَىٰ)	النجم	قبلية
2	الضمير المتصل كاف الخطاب في (صَاحِبُكُمْ) الضمير المستتر في (غَوَىٰ)	أهل مكة صاحبكم، والمراد به محمد ﷺ	خارجية قبلية
3	الضمير المستتر في (يَنطِقُ)	صاحبكم، والمراد به محمد ﷺ	قبلية
4	(هُوَ)	ما أتاكم به محمد من القرآن	بعدية
5	الضمير المتصل هاء الغائب في (عَلَّمَهُ) الضمير المستتر في (عَلَّمَهُ)	صاحبكم، والمراد به محمد ﷺ الله عز وجل، وقيل: جبريل[27]	قبلية خارجية
6	الضمير المستتر في (فَاسْتَوَىٰ)	الله ﷻ، أي: استوى على العرش، وقيل: القرآن، أي: استوى في صدر جبريل أو الرسول ﷺ، وقيل: جبريل[28]	خارجية
7	(وَهُوَ)	محمد ﷺ، وقيل: جبريل[29]	قبلية/خارجية
8	الضمير المستتر في (دَنَا) والضمير المستتر في (فَتَدَلَّىٰ)	محمد ﷺ، وقيل: جبريل[30]	قبلية/خارجية
9	الضمير المستتر في (فَكَانَ)	محمد ﷺ، وقيل: جبريل[31]	قبلية/خارجية
10	الضمير المستتر في (فَأَوحَىٰ) الضمير المتصل هاء الغائب في (عَبْدِهِ) الضمير المستتر في (مَآ أَوحَىٰ)	الله عز وجل، وقيل: جبريل[32] الله عز وجل الله عز وجل، وقيل: جبريل[33]	خارجية خارجية خارجية
11	الضمير المستتر في (رَأَى)	الفؤاد، وقيل: البصر[34]	قبلية

12	الضمير المتصل واو الجماعة في (أَفَتُمَارُونَهُ)	المشركون	خارجية
	الضمير المتصل هاء الغائب في (أَفَتُمَارُونَهُ)	محمد ﷺ	قبلية
	الضمير المستتر في (يَرَى)	محمد ﷺ	قبلية
13	الضمير المستتر في (رَآَهُ)	محمد ﷺ	قبلية
	الضمير المتصل هاء الغائب في (رَآَهُ)	جبريل، وقيل: الله عز وجل[35]	خارجية
15	الضمير المتصل هاء الغائب في (عِنْدَهَا)	سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى	قبلية
16	الضمير المستتر في (يَغْشَى)	الله عز وجل	خارجية
17	الضمير المستتر في (طَغَى)	الْبَصَرُ	قبلية
18	الضمير المستتر في (رَأَى)	محمد ﷺ	قبلية
	والضمير المتصل هاء الغائب في (رَبِّهِ)		
19	الضمير المتصل تاء الخطاب في (أَفَرَأَيْتُمُ)	المشركون	خارجية
21	الضمير المتصل هاء الغائب في (وَلَهُ)	الله عز وجل	خارجية
	الضمير المتصل كاف الخطاب في (أَلَكُمُ)	المشركون	خارجية
23	(هِيَ)	أسماء[36]	بعدية
	الضمير المتصل تاء الخطاب في (سَمَّيْتُمُوهَا)	المشركون	خارجية
	الضمير المتصل هاء الغائب في (سَمَّيْتُمُوهَا)	أسماء (اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ)	قبلية
	الضمير المستتر في (سَمَّيْتُمُوهَا)	آلهة	خارجية
	(أَنْتُمْ)	المشركون	خارجية
	الضمير المتصل كاف الخطاب في (وَأَبَاؤُكُمْ)	المشركون	خارجية
	الضمير المتصل هاء الغائب في (بِهَا)	أسماء	قبلية
	الضمير المتصل واو الجماعة في	المشركون	خارجية

	(يَتَّبِعُونَ)		
	الضمير المتصل هاء الغائب في (جَاءَهُمْ)	المشركون	خارجية
	الضمير المتصل هاء الغائب في (رَبِّهِمُ)	المشركون	خارجية
24	الضمير المستتر في (تَمَنَّى)	الْإِنْسَانِ	قبلية
25	الضمير المتصل هاء الغائب في (شَفَاعَتُهُمْ)	مَلَكٍ	قبلية
26	الضمير المستتر في (يَشَاءُ) و (وَيَرْضَى)	اللَّهُ	قبلية
27	الضمير المتصل واو الجماعة في (يُؤْمِنُونَ) و(لَيُسَمُّونَ)	المشركون	خارجية
28	الضمير المتصل هاء الغائب في (لَهُمْ)، وواو الجماعة في (يَتَّبِعُونَ)	الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى	قبلية
	الضمير المتصل هاء الغائب في (بِهِ)	تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى[37]	قبلية
	الضمير المستتر في (يُغْنِي)	الظن	قبلية
29	الضمير المستتر في (فَأَعْرِضْ)	محمد ﷺ	خارجية
	الضمير المستتر في (تَوَلَّى) و (يُرِدْ)	الكافر المُعرِض	خارجية
	الضمير المتصل للمتكلم في (ذِكْرِنَا)	الذات الإلهية	خارجية
30	الضمير المتصل هاء الغائب في (مَبْلَغُهُمْ)	مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا	قبلية
	الضمير المتصل كاف الخطاب في (رَبَّكَ)	محمد ﷺ	خارجية
	الضمير المنفصل "هو" في (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ)، وفي قوله: (وَهُوَ أَعْلَمُ)	ربك	قبلية
	الضمير المتصل هاء الغائب في (سَبِيلِهِ)	ربك	قبلية
	الضمير المستتر في (ضَلَّ)	الضال عَنْ طَرِيقِهِ	قبلية
	الضمير المستتر في (اهْتَدَى)	المصيب طَرِيقَهُ	قبلية
31	الضمير المستتر في (لِيَجْزِيَ) و (وَيَجْزِيَ)	الله ﷻ	قبلية
	الضمير المتصل واو الجماعة في	المسيئون	قبلية

	(أَسَاءُوا) و (عَمِلُوا) الضمير المتصل واو الجماعة في (أَحْسَنُوا)	المحسنون	قبلية
32	الضمير المتصل واو الجماعة في (يَجْتَنِبُونَ) الضمير المتصل كاف الخطاب في (رَبَّكَ) الضمير المنفصل "هو" في (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ)، وفي قوله: (وَهُوَ أَعْلَمُ) الضمير المتصل كاف الخطاب في (بِكُمْ) و (أَنْشَأَكُمْ) و(أُمَّهَاتِكُمْ) و (أَنْفُسَكُمْ)، وواو الجماعة في (تُزَكُّوا)، والضمير المنفصل (أَنْتُمْ) الضمير المستتر في (اتَّقَى)	المجتنبون كَبَائِرَ الْإِثْمِ محمد ﷺ[38] ربك الناس المتقي	قبلية خارجية قبلية خارجية قبلية
33	الضمير المستتر في (تَوَلَّى)	الوليد بن المغيرة[39]	خارجية
34	الضمير المستتر في (وَأَعْطَى)	الوليد بن المغيرة	خارجية
35	الضمير المتصل هاء الغائب في (أَعِنْدَهُ)، والضمير المنفصل (فَهُوَ)، والضمير المستتر في (يَرَى)	الوليد بن المغيرة	خارجية
36	الضمير المستتر في (يُنَبَّأْ)	الوليد بن المغيرة	خارجية
37	الضمير المستتر في (وَفَّى)	إبراهيم	قبلية
39	الضمير المستتر في (سَعَى)	الإنسان	قبلية
40	الضمير المتصل هاء الغائب في (سَعْيَهُ) الضمير المستتر في (يُرَى)	الإنسان يرى العبدُ سَعْيَهُ[40]	قبلية خارجية
41	الضمير المتصل هاء الغائب في (يُجْزَاهُ) الضمير المستتر في (يُجْزَاهُ)	الإنسان الله ﷻ	قبلية خارجية
42	الضمير المتصل كاف الخطاب في (رَبِّكَ)	محمد ﷺ	خارجية
43	الضمير المتصل هاء الغائب في (وَأَنَّهُ)، والضمير المنفصل (هُوَ)، والضمير المستتر في (أَضْحَكَ) و	ربك	قبلية

	(أَبْكَى)		
44	الضمير المتصل هاء الغائب في (وَأَنَّهُ)، والضمير المنفصل (هُوَ)، والضمير المستتر في (أَمَاتَ) و (أَحْيَا)	ربك	قبلية
45	الضمير المتصل هاء الغائب في (وَأَنَّهُ) الضمير المستتر في (خَلَقَ)	ربك ربك	قبلية قبلية
47	الضمير المتصل هاء الغائب في (عَلَيْهِ)	ربك	قبلية
48	الضمير المتصل هاء الغائب في (وَأَنَّهُ)، والضمير المنفصل (هُوَ)، والضمير المستتر في (أَغْنَى) و (أَقْنَى)	ربك	قبلية
49	الضمير المتصل هاء الغائب في (وَأَنَّهُ)، والضمير المنفصل (هُوَ)	ربك	قبلية
50	الضمير المتصل هاء الغائب في (وَأَنَّهُ)، والضمير المستتر في (أَهْلَكَ)	ربك	قبلية
51	الضمير المستتر في (أَبْقَى)	ربك	قبلية
52	الضمير المتصل هاء الغائب في (إِنَّهُمْ)، وواو الجماعة في (كَانُوا)، والضمير المنفصل (هُمْ)	قَوْمَ نُوحٍ، وقيل: المراد عاد وثمود وقوم نوح[41].	قبلية
53	الضمير المستتر في (أَهْوَى)	ربك	قبلية
54	الضمير المتصل هاء الغائب في (فَغَشَّاهَا) الضمير المستتر في (فَغَشَّاهَا)، والضمير المستتر في (غَشَّى)	الْمُؤْتَفِكَةَ أي: غَشَّى اللَّهُ الْمُؤْتَفِكَةَ مِنَ الْحِجَارَةِ الْمَنْضُودَةِ الْمُسَوَّمَةِ مَا غَشَّاهَا[42].	قبلية قبلية
55	الضمير المتصل كاف الخطاب في (رَبِّكَ)، والضمير المستتر في (تَتَمَارَى)	الخطاب لرسول الله ﷺ وقيل: للإنسان الكافر[43]، أو للإنسان على الإطلاق[44]، وقيل: لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ مِنَ النَّاسِ[45].	خارجية
58	الضمير المتصل هاء الغائب في (لَهَا)	الْأَزِفَةُ	قبلية

59	الضمير المتصل واو الجماعة في (تَعْجَبُونَ)	المشركون	خارجية
60	الضمير المتصل واو الجماعة في (تَضْحَكُونَ) و(تَبْكُونَ)	المشركون	خارجية
61	الضمير المنفصل (وَأَنْتُمْ)	المشركون	خارجية
62	الضمير المتصل واو الجماعة في (فَاسْجُدُوا) و(اعْبُدُوا)	المشركون[46].	خارجية

ويُلحظ من الجدول (1) كثرة الإحالات الضميرية وتنوعها؛ فلا تكاد تخلو آية في السورة الكريمة من ضميرٍ يسهم في ترابطها، ولم تخرج بنية ضمائرها – غالبا– عن موضوع السورة، وهو الدعوة إلى عبادة الله وحده، وتزكية رسوله، وصدق الوحي وعظمته، وإثبات حادثتي الإسراء والمعراج، وعرض مهالك بعض المكذبين السابقين للاعتبار؛ لذا كانت جلُّ الضمائر فيها تحيل على ما له علاقة بموضوع السورة، فكان مرجعها –في الأغلب– يعود على الله تعالى، أو رسوله الكريم، أو جبريل عليه السلام، أو المشركين.

وقد اعتمدت سورة النجم تقنية الحذف؛ إذ أُسقِط الضمير واستتر خمسين مرة في هذا النص الكريم، وهذا أدعى للاختصار، ففي نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾﴾{النجم:41} لم تصرح الآية بلفظ الجلالة "الله"، ومثله قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ﴾{النجم:16}، وعلى الرغم من عدم وجود إحالة سابقة تشير إلى المحال إليه إلا أن المتلقي استحضره بدلالة السياق القرآني الذي مكَّنه من تحديد مرجعية الضمير.

كما لم تصرح السورة باسم النبي محمد ﷺ، رغم إحالتها إليه في معظم آياتها، واكتفت بوصفه "صَاحِبُكُمْ"، و"عَبْدِهِ"، وأُسْنِد الوصف الأول لضمير المخاطبين المحيل إلى أهل مكة؛ ليستدعي في أذهانهم تاريخا طويلا عاشه بينهم الصادق الأمين[47]، ولا يخفى ما حققه الضمير هاهنا من تقريعٍ حرّك ذهن

المتلقي، بينما أُسْنِد الوصف الثاني إلى هاء الغائب المحيل إلى الذات الإلهية كمالَ اعتناء وتشريفًا من الله لنبيه الكريم؛ مما أوقظ انتباه المتلقي ومشاعره.

ومن أمثلة عود الضمير في السورة على ما لم يجرِ له ذِكرٌ: الضمير "هو" في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾{النجم:4} استغناءً عن مفسره بحضور مدلوله؛ لأن الإخبار عنه بأنه وَحْيٌ ووصفه أنه يُوْحَى به مما دل عليه التزامًا، فهو ضمير معلوم يعود على القرآن بالإجماع[48]، أُضمر مرجعه تفخيمًا له واكتفاءً بذكر بعض صفاته.

وكما أن لذِكْرِ مرجع الضمير أثرا في اللفظ والمعنى فإن إسقاطه كذلك أخرج النص من الإخبار إلى الإيحاء واتساع المعنى وذهاب الذهن في كل مذهب لإدراك المحذوف[49]، ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖۚ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠﴾{النجم:5-10}؛ فقد جنحت الآيات السابقة إلى ترك المحال إليه خافيا؛ ولم يُذكَر في الآيات قبل مجيء الضمير أو بعده، وهو ما أتاح للمفسرين توجيه معاني هذه الآيات بأن الضمير المستتر في "عَلَّمَهُ" يحيل إلى جبريل عليه السلام[50]، وقيل المحال إليه هو الله ﷻ[51]، واختلفوا في بنية ضمائر هذه الآيات، هل هي خبرٌ عن الرب أم عن جبريل، وترتب على هذا اختلافهم في المرئي، فكانت الضمائر الإحالية في هذا الموضع سببا في تعدد دلالات هذا النص الكريم.

انظر إلى اختلاف أهل التأويل في عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٖۚ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦﴾{النجم:6}، فقد ذكر الزمخشري أنه يعود على جبريل عليه السلام بحسب الظاهر[52]، ونسب أبو حيان هذا القول إلى الجمهور[53]، وقيل: الضمير يعود على القرآن الكريم، أي: استوى القرآن في الصدر، نقله الماوردي[54]، وذكر أبو حيان أنه قد يُقال الضَّمير فِي "ٱسْتَوَىٰ" للرسول[55]، أي: اعتدل في قوّته أو في رسالته، وقيل: الضمير يعود على الله ﷻ، أي: استوى على العرش[56].

وهكذا أثار تعدد الأقوال في تعيين المحال إليه للضمير الواحد العديدَ من الدلالات التي تلمسها النحاة والمفسرون؛ إذ ربطوا بيان الضمير في هذه الآية بمحيله، ومن ثم قدروا معناها؛ فتعددت دلالتها، وكأنَّ الضمير قد منح النص سببًا للإجمال، لكي يُعْمِلَ العقل من خلال البحث عما أحال إليه؛ مما أسهم في اتساق النص القرآني وثراء دلالته.

ولأنه لا يتصور خطاب ما دون مقام يُفعِّله ويوضح مقصده؛ لذا خضعت كثيرٌ من الإحالات الضميرية في هذا النص الكريم لسياق المقام الذي منح المفسرين رابطًا يجمع بينها وبين مرجعها؛ فأصبح السياق بذلك حَكَمًا في تحديد مرجعية هذه الضمائر ومنه: قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴾ {النجم:34}؛ إذ أحال معظم المفسِّرين ضميري هذه الآية إلى الوليد بن المغيرة بناءً على ما تواتر في أسباب نزولها(57).

وقد بلغت الإحالات الضميرية في سورة النجم مائة واثنتين وعشرين إحالة، ضمت خمسين ضميرًا مستترًا، واثنين وسبعين ضميرًا ظاهرًا، وتسعةً وخمسين ضميرًا متصلًا، وثلاثة عشر ضميرًا منفصلا. ومن حيث العدد: وَرَدَتْ الضمائر مفردة تسعًا وثلاثين مرة، وبصيغة الجمع ثلاثًا وثلاثين مرة. ومن حيث المدلول: كَنَّتْ هذه الضمائر عن المخاطب عشرين مرة، وقد تباين مرجعها، فمنه ما كان خطابا من الله لنبيه، ومنه ما كان لأهل مكة، أو المشركين.

وتردد ضمير الغائب إحدى وخمسين مرة، فكان أكثر أنواع الإحالات الضميرية مجيئا في هذا النص الكريم؛ مما ساهم في اتساقية النص؛ نظرًا لأن ضمير الغيبة يحيل إلى عناصر إشارية داخل النص، على خلاف ضميري المتكلم والمخاطب في إحالتهما إلى عناصر إشارية خارج النص(58).

ولم يرد في السورة الكريمة ضمير المتكلم سوى في موضع واحد، أَسند فيه المولى عز وجل "الذِّكْر" إلى نفسه تعظيما له، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾{النجم:29}، فعاد العنصر المحيل "نا" إلى محال إليه

خارجي وهو الذات الإلهية، استحضره ذهن المتلقي بدلالة السياق القرآني القصصي الذي مكَّنه من تحديد مرجعية الضمير، والمراد بالذكر في الآية القرآن، أو الإيمان، أو محمد ﷺ(59)، وأضافه الله إليه للإشارة إلى أن المضاف كان حقيقًا بالإقبال عليه.

وقد غلبت على هذه السورة الكريمة الإحالات الضميرية في صورتها القبلية، وترددتْ ثلاث إحالات بين كونها إحالة قبلية أو خارجية حسب أقوال المفسرين في مرجعيتها، ولا عجب في ذلك فالإحالات القبلية هي الأكثر انتشارا في معظم النصوص، ولا شك أن في عودة الضمير على سابق مذكور في النص يجعل ذهن المتلقي في حالة استدعاء للبحث عن المحال عليه؛ وهو ما يزيد من ترابط جمل النص وتماسكها.

وتنوع مرجع الضمير في الإحالات النصية الواردة في السورة؛ فنابت الضمائر فيها عن الأسماء مفردة في الأغلب، كما نابت –أحيانا– عن العبارات والجمل، وساهمت هذه وتلك في ترابط النص وتلاحمه، وأدَّت الإحالة بالضمير في كلتا الحالتين إلى الاقتصاد اللغوي، وخاصة حين تكون الإحالة إلى مرجعية متعددة نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ﴾{النجم:30}؛ فقد أحالنا ضمير الغيبة (هم) إحالة قبلية إلى مرجعية متعددة وهي: (الذين لا يؤمنون بالآخرة، ومتبعو الظن، والمعرضون عن ذكر الله، والمؤثرون الحياة الدنيا)؛ فقد أغنى الضمير (هم) عن أربع جمل لو أتى بها مظهرة، وحمل دلالات مكتنزة في طياته، وشحذ الذهن لاستحضارها، واختصرها بالإحالة عليها.

كما ساهمت الضمائر الإحالية في بناء وحدة موضوعية للحدث المراد إبرازه، نحو قوله تعالى مخاطبا المشركين: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ﴾{النجم:19–23}، ففي هذه الآيات نجد ضمائر الخطاب (التاء)، و(الكاف)، ترجع إلى محال إليه واحد وهم المشركون، وقد استمالهم الله

تعالى واستدرجهم واستمر في مخاطبتهم بضمائر الخطاب، وأتى بضمير المخاطب المنفصل "أَنتُمْ" توكيدا ووصلا به للعطف على الضمير المرفوع المتصل "تاء الفاعل"، ثم عدل عن مخاطبتهم والتفت عنهم بضمير الغيبة تناسبًا مع إعراضهم ومكابرتهم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣﴾{النجم:23}، وبذلك شمل حكمه عليهم باتباع الظَّن والهوى كلَّ من كان على شاكلتهم، والضمائر في كلِّ ذلك محالة عليهم أي المشركين، ومن دلالات عودة هذا العناصر الإحالية إلى مرجعية واحدة بانَ مدى التركيز عليه؛ إذ دارات سبعة إحالات ضميرية حوله، فترابط النص مُتَّجِهًا إليه.

وتكرر ضمير الفصل في قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ٤٤ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ٤٥ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ٤٦ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ٤٧ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ٤٨ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ٤٩ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ٥١ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ٥٢ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ٥٤﴾{النجم:43-54}، فكان مجيء هذا الضمير في هذا السياق لإفادة الاختصاص، وتهيئة الجمل للإشارة إلى شيء عظيم، وتوالي الجمل على هذا النسق أتى مؤكِّدا لتلك الدلالة، فكان هذا التوكيد المتصاعد بضمير الفصل تلبية لظروف المقام؛ وقد هيأته الآية السابقة عليها، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ٤٢﴾{النجم:42} بما تضمنته من إحالة معجمية داخل النص "رَبِّكَ" مهدت الجو العام لهذه الإحالات الضميرية المتوالية والمتصاعدة، والمحال إليه فيها الذات الإلهية، فأتى ضمير الفصل أربع مراتٍ حيث قد يُتوهم في الفعل شراكة مع الله تعالى، ودَفْع توهم أنها قد تكون بفعل الإنسان وأفاد الضمير هاهنا القصر؛ ولذا تقدم هذا الضمير فعل الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء والإغناء والإقناء وربوبية الشِّعرَىٰ، ولم يتقدم فعل الخلق والإنشاء الآخر وإهلاك عاد؛ حيث لا يتوهم أنها بفعل أحد من البشر، ثم إنه بعد أن أقام عليهم حجة

ربوبيته، الحُجَّة تلو الحُجَّة، ذكَّرهم للاعتبار بهلاك الأمم المستكبرة الظالمة، وأتى بضمير الفصل "هم" ليفيد تحديدا وتخصيصا وتوكيدا أن قوم نوح كانوا أكفر من مشركي العرب وأشدّ تجاوزا للظلم؛ وفيه تعزية للنبي ﷺ، وقد عاد الضمير المستتر في النص السابق اثنتي عشرة مرة على الله ﷻ، دون تكرارٍ مخلٍّ بالمعنى، وبما يتناسب مع مقام محاجَجَةِ الكافرين وترهيبهم، وحين جاز استتار الضمير في النص، ومرجعه إلى الله ﷻ فلأنه في مقام لا يلتبس على السامع؛ كونه معلوما بغير إعلام، مما جعل النص أكثر تماسكًا.

وقد شكَّلت الضمائر الإحالية في النص السابق شبكة إحالية واحدة داخل هذه السورة؛ حيث تصدره عنصر مركزي وهو "رَبِّكَ"، فكانت الإحالة معجمية متمثلةً في الذات الإلهية، ثم عاد بنا النص من خلال عناصر إحالية متمثلة في ضمائر الغيبة (هاء الغائب، وضمير الفصل "هو") إلى إحالة نصية ترجع العناصر الإحالية فيها إلى هذا العنصر المركزي تكرارًا وتوكيدًا، وكأنها تفسره وتوضحه وترسم معالمه للمتلقي؛ وتضمن للنص كذلك اتساقًا واستمرارية، ومما زاد في اتساق هذه الوحدة الإحالية وتلاحمها، وجعلها في أعلى مستوى تركيبي، وزاد من جماليات النص الكريم تلك المخالفة الإحالية لهذه الضمائر جميعها في صورة الغائب وبين مرجعها العنصر البارز في بداية النص، وقد أحال الله تعالى بضمائر الغيبة (ظاهرة ومستترة، متصلة ومنفصلة) إحدى وعشرين مرة على ذاته الإلهية للتعظيم؛ فأتى الضمير الإحالي –بتواصل مرجع إحالته– مُلوِّحًا بعظم الخالق، ومشيرا إلى أهمية المحال إليه، وتمركز النص حوله(60).

*****

المبحث الثاني: الإحالة الإشارية

فصَّل النحاة المعاني التي تشير إليها البنية الإحالية لأسماء الإشارة؛ فيرى ابن يعيش أن اسم الإشارة «أُتي به وُصْلَةً إلى نَقْلِ الاسم من تعريفِ العَهْد إلى

تعريف الحضور والإشارة»[61]، وعدَّها ابن هشام أحد روابط الجملة بما هي خبر عنه[62].

وعن سبب إبهامها يقول المبرد: إنها «لَا تخص شَيْئا دون شيء»[63]، وبيان ذلك قول ابن يعيش: «ويقال لهذه الأسماء: مبهماتٌ؛ لأنك تشير بها إلى كل ما بحضرتك، وقد يكون بحضرتك أشياء، فتُلْبِس على المخاطب، فلم يدر إلى أيها تشير، فكانت مبهمة لذلك. ولذلك لزمها البيانُ بالصفة عند الإلباس»[64]، وهذا يعني أنها «لا تدل على مسمًّى كما تدل الأسماء، فإذا أريد لها أن تدل عليه فتنقلب دلالتها من وظيفية إلى معجمية كان ذلك بواسطة المرجع، فدلالتها على المسمَّى لا تتأتى إلّا بمعونة الاسم»[65].

ومعنى هذا: أن أسماء الإشارة لا تحيل على مسمى لعدم ملازمتها إياه، وإنما تحيل على مشار إليه؛ «والمشار إليه يقوم على العموم، والمسمى يقوم على الخصوص، لذلك لا تتحقق الإشارة إلا متى ما توفر ما يعيّن المشار إليه»[66]، ولا تُذْكَرُ إلا «حين يُظنّ أنه قد عَرفت ما يعني»[67]؛ ولذا ينبغي ألا يُفهم من إبهامها الغموض، وإنما المقصود به: التعميم والشيوع، مع حاجتها إلى ما يفسرها ويوضحها، ويزيل عنها الإبهام وعروض الإلباس، سواء أكان هذا المفسر مذكورا، أم محسوسا، و«لذلك قال النحويون: إن أسماء الإشارة تتعرف بشيئين: بالعين وبالقلب»[68]، ومن ثمَّ فهي تتطلب من المتلقي البحث عن المحال إليه الذي يبينها ويفسرها ويزيل إبهامها؛ فتمد بذلك جسورا من الاتصال بين أجزاء النص؛ بإشارتها إلى متقدم ثم هي تربطه بما يليه؛ مما يسهم في تماسك النص وتلاحمه[69].

ويفصِّل الأزهر الزناد دورها المزدوج في اللغة بقوله: إنها تشير وتعين المشار إليه، كما أنها تعوّض المشار إليه فتحيل عليه وترتبط به، وفهمها رهين استحضار ذلك المشار إليه[70].

ويوضح الجدول الآتي الإحالة الإشارية في سورة النجم:

الجدول رقم (2)

رقم الآية	العنصر الإحالي	المرجع	نوع الإحالة
22	تِلْكَ	القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية، وهو زعمهم أن لهم الذكر الذي يرضونه، ولله الأنثى التي لا يرضونها لأنفسهم وقيل: النسبة التي نسبوها إلى الله وهو قولهم إن الملائكة بنات الله[71]، تعالى الله علوا كبيرا.	قبلية
30	ذلك	تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى، وقيل: الإعراض، وقيل: الظن، وقيل: إيثار الحياة الدّنيا[72].	قبلية
56	هَذَا	ما تقدم من الآيات وأخبار المهلكين، وقيل: القرآن، وقيل: الرسول محمد ﷺ[73].	قبلية
59	هَذَا	الحديث.	بعدية

وردت أسماء الإشارة في سورة النجم أربع مرات، واعتمدت على ثلاث إشارات: (هذا) مرتان، و(ذلك) مرة، و(تلك) مرة، وقد جاءت جلُّ الإحالات الإشارية في سورة النجم نصية قبلية –على اختلاف المفسرين في المحال إليه– ولم يأتِ منها على نمط الإحالة البعدية سوى (هذا) في قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩﴾{النجم:59}، حيث تقدم العنصر الإحالي المتمثل في اسم الإشارة على مفسره المحال إليه المتمثل في "ٱلْحَدِيثِ" أي: القرآن، وعلى ذلك جل المفسرين[74]، فجاء المحال إليه بيانا لاسم الإشارة أو بدلا منه، ويَعْزُو الماوردي والفخر الرازي إحالة اسم الإشارة (هذا) إلى الحديث المذكور قبل هذه الآية، وهو ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾{النجم:57}؛ إذ كان المشركون يتعجبون من حشر الأجساد وجمع العظام البالية[75].

كما تنوعت أسماء الإشارة في السورة الكريمة من حيث المدى الذي تشير إليه هذه العناصر الإشارية في القرب والبعد، فاللام الموجودة في عنصري الإشارة (تلك) و(ذلك) أضافت لدلالة المشار إليه بُعدًا واستبعادًا دلاليا؛ فقد أحال اسم الإشارة (تلك) إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية الإنكارية، وهو

زعمهم أن لهم الذكر الذي يرضونه، ولله الأنثى التي لا يرضونها لأنفسهم، أو أنه أحال إلى النسبة التي نسبوها إلى الله بأن له البنات.

ومثله قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِۚ﴾{النجم:30}، حيث بيَّن الله تعالى بدلالة اسم الإشارة قدر عقولهم ومبلغ علمهم فعبر بـ"ذَٰلِكَ" تصغيرا لهم وبعدا واستبعادا لزعمهم، وتحقيرا ناشئا عن البعد، وعلى الرغم من تعدد أقوال المفسرين في تعيين المحيل إليه إلا أنها جميعا دارت في فلك هذا المعنى، فقيل: المشار إليه هو قول هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة في الملائكة وتسميتهم إياها تسمية الأنثى(76)، وقيل: الإعراض، وقيل: إيثار الحياة الدنيا، وقيل: الظَّن، واستظهره الفخر الرازي(77).

وبهذا يتأكد أن أسماء الإشارة وإن بدت في نفسها خالية من أي معنى لعدم ملازمتها لمسمياتها، إلا أنها أسهمت في تعليق مرجعها –بإشارتها إليه– وبيانه، وربطه بما يليه؛ مما ساهم في تلاحم بنيان النص.

وقد استطاعت الإحالة الإشارية في هذه السورة الكريمة أن تسهم في اختصار الكلام وعدم تكراره حين أحالت المتلقي إلى عناصرَ إشارية متعددة، وأحداثٍ يُبنى عليها المعنى الذي يُحال عليه، كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ۝٥٦﴾{النجم:56}، فالمشار إليه هو ما تقدم من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ... فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾{النجم:50–54}، وفي قوله "هَٰذَا" ذكر الفخر الرازي أن المشار إليه يحتمل ثلاثة وجوه: أحدها: محمد ﷺ، وثانيها: القرآن، وثالثها: ما تقدم ذكره من أخبار المهلكين، ثم إنه استبعد كون الإشارة إلى القرآن لفظا ومعنى(78)، وللألوسي وجه في استبعاد أن يكون المشار إليه في الآية الكريمة هو محمد ﷺ باعتبار أن «النذر حقيقته الْمُخْبِرُ عن حدوث حدث مُضِرٍّ بِالْمُخْبَرِ ... هذا هو الأشهر فيه»(79)، ويذكر الطبري(80) أن (هذا) للإشارة إلى ما تقدم من الكلام أشبه منه بغير ذلك، وأولى بنسق الآية؛ لأن قبله ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا

فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۝٣٧﴾{النجم:36-37}، ولعل الأقربَ إحالتُه إلى ما تقدم ذكره من وقائع الأمم الخالية؛ كونه يناسب مقام تحذيرهم وتخويفهم –أي أهل مكة– ومن ثم أعقبه ﷻ بقوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ۝٥٧﴾{النجم:57}، وهو أوقع من حيث المعنى؛ فمن مجموع أحداث هذه الجمل المشار إليها ينبني معنى يُشار إليه ويستحضره السمع بمنزلة حضوره في المشاهدة، وهكذا أغنت الإحالة الإشارية هنا عن إعادة كل هذه الآيات، وأشارت إليها إشارة دالة جامعة، بل وربطت بين نص ونص، فيكون بذلك اسم الإشارة قد أسهم في إحالة مكثفة إلى نص يتألف من عدة آيات «مشيرا إلى عدد كبير من الأحداث السابقة له، رغبةً في الاختصار أو اجتنابا للتكرار»[81]، فغدت الآيات –بهذه الإحالة الإشارية التي اتسعت ليصدق لفظها عليها– وحدةً نصية متماسكة في نسيج محكم، وهو ما أسماه هاليداي ورقية حسن بـ"الإحالة الموسعة" حيث يمكن الإحالة إلى جملة بأكملها أو مجموعة متوالية من الجمل[82]، وهو ما يزيد من كفاءة العنصر المحيل؛ إذ تَنْشَط به مساحات كبيرة من المعلومات[83].

*****

المبحث الثالث: الإحالة بالاسم الموصول

لما كانت الموصولات الاسمية مبهمة تحتاج إلى ما يفسرها، أي كلام بعدها تصله بها لتتم به اسما، كما تحتاج إلى عائد تربطه بما قبلها، فهي ناقصة الدلالة لذلك[84]، إلا أنه باعتبار «ما في الموصول من طاقة الربط بين أوصال الجملة، أو السياق القائم على أكثر من جملة»[85]، ونظرًا لارتباطه بمذكور سابق عدّه النصيون من وسائل التماسك النصي، إذ يقوم بوظيفتي الربط والإحالة معا، ومن هنا وصف الأزهر الزناد الأسماء الموصولة أنها مزدوجة الدور في اللغة؛ إذ «تعوض وتربط ربطا تركيبيا»[86]، وكأنها «رموز لغوية يُستعاض بها عن تكرار الأسماء الظاهرة»[87].

ويوضح الجدول الآتي مواضع الإحالة بالاسم الموصول في سورة النجم:

الجدول رقم (3)

رقم الآية	العنصر الإحالي	المرجع	نوع الإحالة
10	مَا	الموحى به	بعدية
11	مَا	المرئي الذي رآه النبي بعينه	بعدية
12	مَا	المرئي الذي رآه النبي بعينه	بعدية
16	مَا	مبهم	بعدية
23	ما	مقتضى الهوى، أو ما تشتهيه أنفسهم الأمارة بالسوء؛ لأنها مجبولة على حب الملاذ(88)	بعدية
24	مَا	الذي تمناه	بعدية
26	لِمَن	مبهم	خارجية
27	ٱلَّذِينَ	الكافرين	بعدية
29	مَنْ	مبهم	خارجية
30	مَنْ مَنْ	مبهم مبهم	خارجية خارجية
31	مَا مَا ٱلَّذِينَ مَا ٱلَّذِينَ	المُلك والخلق المُلك والخلق المسيئين عملهم المحسنين	خارجية خارجية بعدية قبلية بعدية
32	ٱلَّذِينَ مَنْ	المحسنين مبهم	بعدية خارجية
33	ٱلَّذِي	الوليد بن المغيرة	خارجية
36	مَا	التَّوراة	خارجية
37	ٱلَّذِي	إبراهيم	قبلية
39	مَا	عمله	بعدية
54	مَا	مبهم	بعدية

تبيَّن من خلال العملية الإحصائية التي أجريتها على سورة النجم اشتمالها على ثلاثة وعشرين عنصرا إحاليا من الأسماء الموصولة، وهي ترتكز على

الموصولات المشتركة حيث بلغ عددها سبعة عشر، ضمت: ما (اثنتا عشرة مرة)، مَنْ (خمس مرات)، واشتملت السورة الكريمة على ستٍ من الموصولات المختصة، تنوعت بين الذين (أربع مرات)، والذي (مرتان).

وقد كان للإحالة بالموصول في سورة النجم دورها البارز في تماسك النص وإثراء دلالته كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ١٠﴾{النجم:10}، إذ لما أُريد تعظيم الموصول وهو الموحَى به أُبْهِمت صلته[89]، وكأنه أعظم من أن يُذكر أو أن يحيط به بيان، ففيه تفخيم للوحي، وهذا الإبهام الجمالي تضافر في صنعه مجموعة من الإحالات الضميرية والموصولية بدءًا من استتار الضمير الفاعل في "أَوْحَىٰ"، وقد أضمره قبل الذكر[90]، ثم مجيء الضمير متصلا مضافا في لفظة "عَبْدِهِ"، وإيثار هذه اللفظة المضاف إليها ضمير يعود إلى الذات الإلهية، ثم الإتيان بمفعول "أَوْحَىٰ" الأولى اسما موصولا مبهم الصلة فأفاد التهويل والتعظيم، وقد أحال إلى ما أوحاه الله إلى عبده من الشرع العظيم، والنبأ المستقيم، فتنوعت الإحالات في الآية الكريمة وتعددت وتشابكت فيما بينها مؤدية المعنى في أجمل تعبير.

ومثله قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦﴾{النجم:16}، حيث وقعت الإحالة هنا بالموصول "مَا" إحالة بعدية إلى مبهم على جهة التفخيم والتكثير، يقول الزمخشري: «علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله: أشياء لا يكتنهها النعت، ولا يحيط بها الوصف»[91]، ففيه «إبهام أهول من النص على قدر ما»[92].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ۝٥٣ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ۝٥٤﴾{النجم:53-54}، حيث أحال الموصول وصلته المبهمة إلى ما غشَّى مدائن قوم لوط المنقلبة عاليها سافلها من العذاب، فذهب العقل في تصور ما غشيهم كل مذهب، وهو المعنى المراد الذي أحكمته الصياغة بالاسم الموصول في هذا الموضع.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٣١﴾{النجم:31} شمل الاسم الموصول "مَا" المكرر مرتين في بداية هذه الآية ما في السماوات والأرض، وأفاد العموم؛ فاختزل ذكر مخلوقات الله من إنس وجن وملائكة وأشجار وأحجار و... فهو مالك الملك المتفرد به، فعمل الاسم الموصول في هذا الموضع على إيجاز المعنى، كما أحال "ٱلَّذِينَ" في قوله "ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ" إحالة بعدية إلى المسيئين، وتَلَتْهَا إحالة موصولية أخرى بـ"مَا" تعلل الجزاء، وقد عُوِّض بها أشياء معنوية كالتفريط في حقوق الله والعباد، والإساءة للنفس والغير، كما اشتملت جملة الصلة على إحالة ضميرية بالضمير المتصل (واو الجماعة) الذي يحيل على المسيئين وقد عوضه الاسم الموصول "مَا"، ثم أعقب سبحانه وتعالى وعيدَه وإنذارَه للمسيئين وعدًا وبشارةً للمحسنين، واختار وضع الاسم المختص المبهم "ٱلَّذِينَ" لعباده المحسنين في عبادته، والمحسنين إلى خلق الله بأنواع المنافع، وفي طيات ذلك تضمنت جملة صلته إحالة ضميرية بالضمير المتصل (واو الجماعة) توضحه، ثم تلتها إحالة أخرى بالاسم الموصول "ٱلَّذِينَ" في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ﴾{النجم:32} تعلقت بالاسم الموصول المذكور قبلها "ٱلَّذِينَ" في قوله: "ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ" توضحه وتبين صفات المحسنين، فهم المجتنبون الكبائر

فضلا عن وصفهم بالمحسنين، وربطت جملة الصلة اللاحقة للموصول بالجملة التي قبله؛ فالموصول الثاني في قوله: "ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ" عائد على الموصول الأول في قوله: "ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ" ورَبطَه بالصلة "يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ"؛ فباتت علاقة الاسم الموصول "ٱلَّذِينَ" في قوله: "ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ" بما قبله علاقة ترابطية، فهو محِيلٌ ومحَال إليه في الوقت ذاته، وفي ذلك دليل على تزايد قوى الربط بين عناصر النص.

وقد تعددت في سورة النجم الإحالة بالموصول (مَنْ) خمس مرات، في مواضع تلائم دلالتها على معنى التنكير والعموم؛ إذ «هي وصلة لوصف ما هو مبهم عام غير محدد بالجملة»[93]، وموصوفها واجب حذفه وهو غير محدد، وهذا يعني أن (مَنْ) الموصولة في الآيات التي ذُكِرَت فيها لا تحيل إلى شخص بعينه، ولا إلى جنس بعينه، بل أُريدَ بها العموم، أي كل من اتصف بها؛ إذ المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٣٠﴾{النجم:30} أنه تعالى عالم بكل ضالٍ وبكل مهتدٍ، والمعنى في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾{النجم:32} أنه تعالى عالمٌ بكُلِّ مُتَّقٍ؛ فعمَّ اللفظ كُلَّ مُتَّقٍ من كلِّ أمة.

ولا ينافي ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا﴾{النجم:29}، فقد ذكر بعض المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي[94]، ذلك لأن "مَنْ" في الآية الكريمة لم تُحِل إليه بعينه، بل شملته بصفته، فهي وإن نزلت فيه إلا أن المراد: أمرٌ من الله لنبيه بالإعراض عمن رآه معرضا عن ذكر الله وهو القرآن أو الإيمان، ولم يكن مراده إلا ما يكون في الدنيا[95]، وعلى ذلك

فـ(مَنْ) الموصولة في الآية الكريمة شملت إحالتها الوليد بن المغيرة وغيره ممن كان على شاكلته واتصف بهذه الصفات؛ ولذا عدل التعبير القرآني عن استعمال الضمير في هذا الموضع، وهو مقتضى الظاهر، ولم يقل: "فأَعْرِضْ عنهم"، وفي ذلك يقول أبو السعود العمادي: «وضع الموصول موضع ضميرهم للتوسل به إلى وصفهم بما في حيز صلته من الأوصاف القبيحة وتعليل الحكم بها»[96].

كما وقعت الإحالة في السورة الكريمة بالموصول المختص (الذي) إحالة قبلية إلى إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ٣٧﴾{النجم:29}؛ ليخبر الاسم الموصول بإحدى صفات خليل الله، وهي وفاؤه بما عهد إليه ربه، وأمره به من فرائضه، ومحنته فيها، ودل حذف عائد الصلة فيها على العموم[97]، فبلغت الإحالة هاهنا بالاسم الموصول الغاية في المدح.

وتباين موقع المحال إليه في الإحالات الموصولية فأتى قريبا من العنصر المحيل كما في الآية السابقة، فـ"ٱلَّذِي" يحيل إلى "إِبۡرَٰهِيمَ" وهما في آية واحدة، دون فاصلٍ بينهما.

وقد تحيل الموصولات إلى خارج النص، ويستدل على المحال إليه من السياق غير اللغوي، كالوقوف على أسباب النزول، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ٣٣﴾{النجم:33}، حيث أحال الموصول المختص "ٱلَّذِي" إحالة خارجية إلى الوليد بن المغيرة، وعليه أكثر المفسرين[98]، فتكون بذلك الإحالة بالاسم الموصول قد ربطت النص بسياقه المقامي الذي قيل فيه.

ويبدو أنه لما كان المراد من "ٱلَّذِي" التعبير عن ذات الموصوف، أي المحال إليه، اقتضى الحال تعيينه في الكلام، وفي ذلك يقول ابن عاشور: «الذي تولى

وأعطى قليلا هو هنا ليس فريقا ... بل هو شخص بعينه، واتفق المفسرون والرواة على أن المراد به هنا معين، ولعل ذلك وجه التعبير عنه بلفظ "ٱلَّذِى" دون كلمة "مَنْ"؛ لأن "ٱلَّذِى" أظهر في الإطلاق على الواحد المعين دون لفظ "مَنْ"»[99]، ثم إن الآية التالية حددت بعض صفاته بقوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ﴿٣٤﴾﴾{النجم:33}، «وهذا التحديد الرباني أعطى للوصف صفة التداولية»[100].

*****

المبحث الرابع: الإحالة بالمقارنة

هي كل عملية تتضمن مقارنة بين شيئين –على الأقل– في سمة مشتركة بينهما، ويسميها النحاة أفعل التفضيل، وعرفه الجرجاني بقوله: «ما اشتق من فعل لموصوف بزيادةٍ على غيره»[101]، وقال ابن هشام: «هو الصفة الدالة على المشاركة والزيادة»[102].

وتنقسم المقارنة إلى عامة يتفرع منها التطابق والتشابه والاختلاف، وخاصة تتفرع إلى كمية وكيفية، ولكل منهم ألفاظ مخصوصة تعبر عنه، نحو: نفسه وعينه التي تعبر عن التطابق، ومختلف ومغاير التي تعبر عن التخالف[103].

ولأنها تعبيرات لا تستقل بنفسها، وتقتضي من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثا عما يحيل عليه المتكلم لذا فهي تعبيرات إحالية، وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل اتساق النص[104].

ويوضح الجدول الآتي الإحالة بالمقارنة في سورة النجم:

الجدول رقم (4)

رقم الآية	العنصر الإحالي	المرجع	نوع الإحالة
7	الْأَعْلَى	الْأُفُقِ	قبلية
9	أَدْنَى	قَابَ قَوْسَيْنِ	قبلية
20	الْأُخْرَى	اللَّاتَ وَالْعُزَّى	قبلية
41	الْأَوْفَى	الجزاء	قبلية
52	أَظْلَمَ وَأَطْغَى	قوم نوح، وقيل: عاد وثمود وقوم نوح.	قبلية

ورد هذا النمط الإحالي في سورة النجم ست مرات، ومن شواهده فيها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾{النجم:7}؛ إذ أحال اسم التفضيل "ٱلْأَعْلَىٰ" من العلو إلى «دلالة مفتوحة لا حدود لها في العلو، ولا يمكن للعقل البشري تحديدها، أو حتى تخيلها، لأنه أفق خارج السماء الدنيا»[105].

وفي قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾{النجم:9} ربطت المقارنة "أَدْنَىٰ" الجمل ببعضها؛ لأنه لا يمكن الوصف بأدنى أو أبعد إلا بموازنة ومفاضلة بين شيئين على الأقل؛ «لأن أفعل التفضيل يقتضي التشريك»[106]، فكأنه تعالى أخبر أن رسوله وجبريل كأميرين كبيرين فكان بينهما مقدار قوسين أو أدنى والمفضل عليه محذوف تقديره أو أدنى من قاب قوسين[107].

كما عبر لفظ "ٱلْأُخْرَىٰ" في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّاتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ۝٢٠﴾{النجم:19-20} عن الآخرية، وأحالنا هذا اللفظ إلى اللات والعزى مع أنه في الأصل نعت لـ"مَنَوٰةَ"، وقد عرض المفسرون لهذا المعنى الإحالي لهذه اللفظة وهم بصدد تفسير هذه الآية، يقول ابن عطية: ولما كانت (مناة) هي عندهم أعظم هذه الأوثان «فأكدها بهاتين الصفتين، كما تقول رأيت فلانا وفلانا ثم تذكر ثالثا أَجَلَّ منهما، فتقول وفلانا الآخر الذي من أمره وشأنه»[108]، وقال الزمخشري: «والأخرى ذمّ، وهي المتأخرة الوضيعة المقدار»[109]، وأجاب عنه أبو حيان: «لفظ آخر ومؤنثه أخرى لم يوضعا للذم ولا للمدح، إنما يدلان على معنى "غير"... لو قلت: مررت برجل وآخر، لم يدل إلا على معنى "غير"، لا

على ذم ولا على مدح»[110]، ويؤكد ابن عاشور هذه القيمة الدلالية للبنية الإحالية لهذه اللفظة فيقول: «الثالثة الأخرى جرى على أسلوب العرب إذا أخبروا عن متعدد، وكان فيه من يظن أنه غير داخل في الخبر لعظمة أو تباعد عن التلبس بمثل ما تلبس به نظراؤه أن يختموا الخبر، فيقولوا: "وفلان هو الْآخَرُ"، ووجهه هنا أن عُبَّادَ مناة كثيرون في قبائل العرب، فنبه على أن كثرة عَبَدَتِهَا لا يزيدها قوة على بقية الأصنام في مقام إبطال إلهيتها، وكل ذلك جار مجرى التهكم والتسفيه»[111].

وتكرر هذا النمط الإحالي في قوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ﴿٥٢﴾﴾{النجم:52}، حيث أحال اسم التفضيل "أَظْلَمَ" إلى "قَوْمَ نُوحٍ"، وهي إحالة قبلية، دلت على أن قوم نوح هم أشد ظلما لأنفسهم، وأعظم كفرا بربهم من عاد وثمود، ثم أتت الآية باسم تفضيل ثانٍ، وهو "أَطْغَىٰ" لإضافة معنىً توكيديا، وهو أنهم كانوا أشد طغيانا وتمردا على الله من الذين أهلكهم من بعد من الأمم، في إشارةٍ إلى عاد وثمود[112]، وقد بيَّن التعبير بالمقارنة في الآية الكريمة «شدتهم وقوة أجسامهم فإنهم لم يقدموا على الظلم والطغيان الشديد إلا بتماديهم وطول أعمارهم، ومع ذلك ما نجا أحد منهم، فما حال من هو دونهم من العمر والقوة»[113].

وقيل: إن المقارنة ترجع إلى كل من ذُكِر من عاد وثمود وقوم نوح، أي أنهم كانوا أظلم وأطغى من قومك الذين كذبوك، وفيه تسليةٌ من الله تعالى لنبيه الكريم[114].

وحذفُ المفضول هاهنا كان فصيحا، وهو الواقع خبرا لكان؛ «لأنه جار مجرى خبر المبتدأ، وحذفه فصيح فيه، فكذلك في خبر كان»[115]، وباستحضاره والرجوع إليه يجتمع المعنى في حلقةٍ واحدة، وتتحقق فكرة تماسك النص، واعتماد أجزائه بعضها على بعض.

ومثله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ٤١﴾{النجم:41}؛ إذ أحال اسم التفضيل "أَوۡفَىٰ" في هذا المقام إحالة قبلية إلى الجزاء، والمفضل عليه محذوف؛ ليدل على العموم أي: يجزي عمله أوفى وأكمل جزاء مما وعد خلقه عليه من الجزاء، وهي الجنة؛ إذ الجزاء درجات كأن يضاعف الله له الحسنة ويبلغها سبعمائة ضعف، أو يعفو عن السيئات[116].

وقد ورد في السورة الكريمة أفعل التفضيل عاريًا عن معنى التفضيل، نحو: لفظة "ٱلۡكُبۡرَىٰ" أفعل تفضيل لمؤنث (الأَكْبَر)، ولكنها في قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٨﴾{النجم:18} لم يقصد بها التفضيل بل الوصف، والمراد: الآيات العظام[117]؛ فلا يلزم من ذلك تفضيل، وكذلك لفظة "أَعۡلَمُ" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ٣٠﴾{النجم:30}، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾{النجم:32}؛ لأنه لا يصح فيهما معنى المفاضلة، وأجاز مكّيٌّ أن يكون "أَعۡلَمُ" على بابه من التفضيل، أي: هو أعلم من كل أحدٍ بهذين الوصفين وبغيرهما[118].

*****

المبحث الخامس: الإحالة بالتعريف

وهي تساهم في التماسك النصي من خلال «الربط بين الجمل ربطا يشبه الإحالة بالضمير، من حيث إنها تُذكِّر السامع أو القارئ بشيء سبق ذكره، أو شيء معروف في الذهن جرى الكلام عليه، أو الإشارة له في السياق»[119]؛ وهي بهذا المفهوم يُقصد بها (أل) العهدية التي تشير إلى مرجع معين معهود للمتكلم والمخاطب[120]، ومن ثمَّ باتت وظيفتها الربط بين مدلول الكلمة المُحالة بها وبين أمرٍ آخر ربطا معنويا يجعل معنى مصحوبها فردا معينا معلوم المراد والدلالة[121]، فمقامها مقام اختصار؛ إذ يستحضر المخاطَبُ المتحدَّثَ عنه بأخصر الطرق.

ويؤكد سيبويه على هذا الدور الرابطي لهذه الأداة موضحا أنه إذا قلتَ: مررتُ برجلٍ، فهذا يعني أنك «لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطَب، وإذا أدخلتَ الألف واللام فَإِنَّما تُذكِّره رجلًا قد عرَفه، فتقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذى كان عهدَه ما تذكر من أمره»[122]، وهو بذلك يشير إلى "أل" التي تكون للعهد الذهني فيربط بها المتكلم والمخاطَب أمرا معهودا عندهما بالكلمة المحلاة بها.

ويقرر تمام حسان أن "أل" التي تكون للعهد الذهني في قوة اسم الإشارة بإشارتها إلى حقيقة ينصرف الذهن إليها، وهو وإنْ خلع عنها مهمة الربط في السياق فقد أكدَّه لـ"أل" التي تأتي للعهد الذكري مؤكِّدا أنها في قوة الضمير الغائب[123]، وأحسب أن كليهما يُربَط بها السياق، وكما أن الضمير لا يُؤْتى به إلا وقد عرف المتكلم مرجعه فكذلك اسم الإشارة، ولعله قصد بالسياقِ السياقَ الداخلي، فإنه لا خلاف على أن "أل" التي تأتي للعهد الذهني تحيل المخاطَب إلى الخارج بإحالته إلى موقف سابق على موقف الكلام.

ويوضح الجدول الآتي الإحالة بالتعريف في سورة النجم:

الجدول رقم (5)

رقم الآية	العنصر الإحالي	المرجع	نوع "أل"	نوع الإحالة
1	وَٱلنَّجۡمِ	الثُّرَيَّا[124]	للعهد الذهني	خارجية
11	ٱلۡفُؤَادُ	فؤاد محمد ﷺ[125]	للعهد الذهني	خارجية
15	ٱلۡمَأۡوَىٰ	مأوى المؤمنين[126]	للعهد الذهني	خارجية
16	ٱلسِّدۡرَةَ	سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ	للعهد الذكري	قبلية
17	ٱلۡبَصَرُ	بصر محمد ﷺ[127]	للعهد الذهني	خارجية
18	ٱلۡكُبۡرَىٰ	عجائب الملكوت[128]	للعهد الذهني	خارجية
23	ٱلۡهُدَىٰ	القرآن أو محمد ﷺ [129]	للعهد الذهني	خارجية
27/25 25	ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ	الحياة الآخرة أو الدار الآخرة الحياة الدنيا[130]	للعهد الذهني	خارجية
26	ٱلسَّمَٰوَٰتِ	أعلى السموات[131]	للعهد الذهني	خارجية
28	ٱلظَّنَّ في قوله تعالى:	ٱلظَّن[132] في قوله تعالى:	للعهد الذكري	قبلية

	﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا﴾	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ﴾		
31	ٱلۡأَرۡضِ	التي نعيش عليها[133]	للعهد الذهني	خارجية
32	ٱلۡأَرۡضِ	أصل خلق أبيهم آدم [134]	للعهد الذهني	خارجية
47	ٱلنَّشۡأَةَ	البعث بعد الموت[135]	للعهد الذهني	خارجية
49	ٱلشِّعۡرَىٰ	شعرى العبور[136]	للعهد الذهني	خارجية
53	وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ	مدائن قوم لوط[137]	للعهد الذهني	خارجية
57	ٱلۡأَزِفَةُ	القيامة[138]	للعهد الذهني	خارجية
59	ٱلۡحَدِيثِ	القرآن[139]	للعهد الحضوري/الذهني	خارجية

وقفت الدراسة على تسعة عشر شاهدًا لهذا النمط الإحالي في سورة النجم، ولا أجزم بحصرها في هذا العدد؛ إذ إن الكلمات المحلاة بـ "أل" تحتمل وجوها، ويتوقف تحديد نوعها على اجتهاد المفسرين في تفسير المعنى ومعارفهم في اللغة[140]، وبغلبة "أل" التي للعهد الذهني في السورة الكريمة غلبت الإحالة الخارجية في هذا النمط الإحالي.

ومن شواهد تحقيق التماسك النصي بالتعريف قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ١١﴾{النجم:11}؛ فإن (أل) في "ٱلۡفُؤَادُ" صرفت الذهن إلى فؤاد محمد ﷺ، وقيدت التأويل به، وأحالت المخاطب إحالة خارجية إلى مرجع معين معهود في الذهن للمتكلم والمخاطب استدعاه هذا المقام، وحصرته فيه؛ ولذا أطبق المفسرون أن التقدير: ما كذب فؤاد محمد[141]، وفي ذلك يقول الفخر الرازي: «اللام لتعريف ما علم حاله لسبق ذكر محمد عليه الصلاة والسلام في قوله إلى عبده»[142].

وتجيء "أل" للعهد الذكري في السورة الكريمة لتحيل المخاطب إلى لفظةٍ في الكلام السابق، وتجعل ما دخلت عليه معلوم الدلالة ومعينا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ١٦﴾{النجم:16}؛ فإن لفظة "ٱلسِّدۡرَةَ" التي جاءت معرفة

بـ(أل) العهدية عهدا ذكريا أحالت المخاطب إحالة قبلية إلى قوله تعالى: ﴿عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤﴾{النجم:14}، فالمحيل (أل) التعريفية مع مصحوبها، والمحال إليه هو "سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ" المتقدم ذكرها؛ والمخاطب حين يسمع الآية السادسة عشرة من هذه السورة ينصرف تأويله لسدرة المنتهى، هذا التأويل المقيد بسدرة المنتهى حصل بفضل (أل) ومصحوبها، ومن ثم فقد أدَّت الإحالة بالتعريف دورها في تماسك النص وتلاحم لبناته متجاوزة فائدة تعريف الشيء إلى دور ترابطي تُلوِّح فيه أن مدلول مصحوبها هو نفسه مدلول لفظة متقدمة عليها مماثلة لها في لفظها.

*****

الخاتمـــــة

من خلال دراسة أنماط الإحالة في سورة النجم توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

– أضفت الإحالات في هذا النص القرآني صورًا ودلالاتٍ ذات أبعاد ومعانٍ؛ وأدَّت دورًا مهما في تكثيف الدلالة، والاقتصاد اللغوي، وبيان المعنى، أو التأكيد عليه؛ لتعكس بذلك مظهرًا من مظاهر الإعجاز القرآني.

– تخطى الرابط الإحالي حدود الجملة التي ورد فيها إلى نص السورة ككل، وربط أجزاء النص بعضها ببعض رصفًا ومفهومًا؛ ليؤكد أن كل لفظة فيه كانت الأبلغ في موضعها، كما ربطه بسياقه المقامي الذي ساهم في فهم جهة إحالته.

– زيادة عدد الإحالات في الجملة الواحدة يدعم تماسكية النص، فمن خلال كثرتها وتعلقها بغيرها تتزايد قوى الربط بين عناصره.

– كانت الإحالة الضميرية من أكثر الأنماط الإحالية وُرُودًا في هذا النص القرآني، والأكثر فاعلية في ترابطه، تجمع جمله، وتوضح دلالتها، وتُحْكِمها داخل النص بمغزل ضمائرها، محيلة إليها قبلًا وبَعدًا، نصًّا ومقامًا.

– ساهمت الضمائر الإحالية في بناء وحدة موضوعية للحدث المراد إبرازه، تارة بعودة عنصر إحالي إلى مرجعية متعددة، وتارة بعودة عناصر إحالية إلى مرجعية واحدة، ومن ثمَّ نشأت إحالات مركزية تدور عليها معاني يتتبعها المتلقي؛ مما أعطى للنص سمة التواصل والاتساق على طول النص.

– تمتاز الإحالات الإشارية عن غيرها –من أنماط الإحالة– بقدرتها على استحضار صورة مركبة، كما استطاعت–في بعض المواضع من السورة الكريمة– أن تختزل أحداثا وعباراتٍ، وأشارت إليها إشارة دالة جامعة.

– الإحالة بالموصول تعدُّ إحالة مزدوجة، يشترك فيها الموصول مع صلته التي تحتوي على عائد يحيل على ما يستحضر في ذهن المتلقي، وقد ارتكزت في هذه السورة على الأسماء المشتركة (مَا– منْ) أكثر من المختصة (الذين– الذي) لإفادتها عموم المخاطبين، وشمولهم عبر الأزمنة، وهو ما يتناسب مع الفكرة الرئيسة في السورة وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده، وصدق الوحي.

– أسهمت ألفاظ المقارنة في تماسك النص؛ إذ يقتضي فهمها البحث عما تحيل عليه؛ مما يستلزم اعتماد أجزاء النص بعضها على بعض.

– أدَّت الإحالة بالتعريف دورها في تماسك النص وتلاحم لبناته متجاوزة فائدة تعريف الشيء إلى دور ترابطي تلوِّح فيه أن مدلول مصحوبها هو نفسه مدلول لفظة يستحضرها المخاطب وبأخصر الطرق.

والله تعالى من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

*****

الهوامش

(1) انظر: سيبويه: **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، 1/178-179، والفراء: **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1374هـ/1955م، 1/335، وابن السراج: **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ/1996م، ص59، والجرجاني: **دلائل الإعجاز**: شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1424هـ/2004م، ص91-99، ورضي الدين الإستراباذي: **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ط2، 1996م، 1/238، وابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985م، ص635، والسيوطي: **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م، 1/227-228.

(2) هي سورة مكية، وعدد آياتها اثنتان وستون، وروي عن ابن مسعود أنه قال: «هي أول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة». انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 17/81.

(3) انظر: محمد خطابي: **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، ط1، 1991م، والأزهر الزناد: **نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا**، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، ط1، 1993م، ومحمد محمد يونس: **الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه**، مجلة الدراسات العربية، مج6، ع1، 2004م.

(4) انظر: ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، 11/187،186.

(5) انظر: الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص989، والزبيدي: **تاج العروس**، التراث العربي، الكويت، 1993م، 16/366 مادة (حول).

(6) روبرت دي بوجراند: **مقدمة النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ/ 1998م.ص32، وانظر أيضا ص14.

(7) سعيد حسن بحيري: **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م، ص82.

(8) جيليان براون، وجورج يول: **تحليل الخطاب**، ترجمة: محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م، ص36.

(9) السابق نفسه.

(10) انظر: الزناد: **نسيج النص** ص121.

(11) السابق ص118.

(12) خطابي: **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب** ص17.

(13) أحمد عفيفي: **نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م، ص116.

(14) انظر: خطابي: **لسانيات النص** ص17، 18، والزناد: **نسيج النص** ص 119.

(15) انظر: خطابي: **لسانيات النص** ص17.

(16) انظر: روبرت دي بوجراند: **مقدمة النص والخطاب والإجراء** ص320.

(17) انظر: جيليان براون، وجورج يول: **تحليل الخطاب** ص230.

(18) انظر: خطابي: **لسانيات النص** ص17.

(19) انظر: الزناد: **نسيج النص** ص 115، 116.
(20) سيبويه: **الكتاب** 6/2.
(21) انظر: المبرد: **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1415هـ/1994م، 280/4.
(22) انظر: ابن يعيش: **شرح المفصل**، المطبعة المنيرية، مصر، (د، ت)، 348/3.
(23) انظر: ابن هشام: **شرح شذور الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د،ت)، ص169.
(24) ابن هشام: **مغني اللبيب** ص647.
(25) محمد حماسة: **بناء الجملة العربية**، دار غريب، القاهرة، 2003م، ص110.
(26) انظر: خطابي: **لسانيات النص** ص18، وأحمد عفيفي: **نحو النص** ص116.
(27) انظر: الزمخشري: **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، 419/4، وابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 195/5.
(28) انظر: الزمخشري: **الكشاف** 419/4، وابن عطية: **المحرر الوجيز** 197/5، وأبا حيان: **البحر المحيط**، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ، 155/8، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م، 88/17.
(29) انظر: السابق نفسه.
(30) انظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1422هـ/2001م، 501/2.
(31) انظر: السابق نفسه.
(32) انظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز** 198/5، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 88/17.
(33) انظر: السابق نفسه.
(34) انظر: الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 241/28.
(35) انظر: السابق 243/28.
(36) انظر: الشوكاني: **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1414هـ، 136/5.
(37) انظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز** 202/5.
(38) انظر: الطبري: **جامع البيان** 69/22.
(39) انظر: السابق 71/22، والماوردي: **النكت والعيون**، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، 402/5، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 111/17.
(40) انظر: الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، 76/5.
(41) انظر: الطبري: **جامع البيان** 91/22، وابن عاشور: **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 154/27.

(42) انظر: الطبري: **جامع البيان** 91/22، والماوردي: **النكت والعيون** 402/5، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 111/17، وابن عطية: **المحرر الوجيز** 202/5.
(43) انظر: الزمخشري: **الكشاف** 429/4، والنكت والعيون 406/5، والفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 285/29.
(44) انظر: الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه** 87/5، والزمخشري: **الكشاف** 429/4، وابن جزي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، 321/2.
(45) انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 156/27.
(46) انظر: السابق 162/27.
(47) انظر: أبا السعود: **تفسير أبي السعود** 154/8.
(48) انظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان** 159/4، والطبري: **جامع البيان** 8/22، وابن عطية: **المحرر الوجيز** 196/5، والفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 235/28.
(49) انظر: الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، القاهرة، ط1، 1376هـ/1957م، 104/3.
(50) انظر: الفراء: **معاني القرآن 95/3**، والطبري: **جامع البيان 9/22**، والزجاج: **معاني القرآن وإعرابه** 70/5، والثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** 136/9.
(51) انظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز** 196/5، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 85/17، وابن جزي: **التسهيل لعلوم التنزيل** 316/2، والشوكاني: **فتح القدير** 127/5.
(52) انظر: الزمخشري: **الكشاف** 636/5.
(53) انظر: أبا حيان: **البحر المحيط** 155/8، والطبري: **جامع البيان** 10/22.
(54) انظر: الماوردي: **النكت والعيون** 392/5.
(55) انظر: أبا حيان: **البحر المحيط** 155/8.
(56) انظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 85/17، وأبا حيان: **البحر المحيط** 155/8.
(57) انظر: مجاهد: **تفسير مجاهد**، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ/1989م، ص628، والطبري: **جامع البيان** 71/22، والماوردي: **النكت والعيون** 402/5، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 111/17.
(58) انظر: خطابي: **لسانيات النص** ص18.
(59) انظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م، 148/9، وأبا حيان: **البحر المحيط** 19/10.
(60) يذكر الأزهر الزناد أن الضمائر تعكس أهمية العنصر المحال إليه، فإن أهم عنصر في النص يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية، وهو ما يُسمى بالسُّلمية الإحالية. انظر: الزناد: **نسيج النص** ص134.
(61) ابن يعيش: **شرح المفصل** 248/2.
(62) انظر: ابن هشام: **مغني اللبيب** ص647.
(63) المبرد: **المقتضب** 186/3.
(64) ابن يعيش: **شرح المفصل** 352/2.
(65) تمام حسَّان: **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1427هـ/2006م، ص113.

(66) محمد الشاوش: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص**، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م، 1065/2.
(67) سيبويه: **الكتاب** 384/2. وأورد محقق الكتاب في حاشيته رواية أخرى للعبارة وهي: "قد عُرف ما يعني".
(68) شرح المفصل 352/2.
(69) انظر: خطابي: **لسانيات النص** ص18، وأحمد عفيفي: **نحو النص** ص116.
(70) انظر: الزناد: **نسيج النص** ص118.
(71) انظر: الطبري: **جامع البيان** 46/22، وأبا السعود العمادي: **تفسير أبي السعود** 158/8، والآلوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، 57/14.
(72) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب 265/29،، وأبا حيان: **البحر المحيط** 20/10.
(73) انظر: الطبري: **جامع البيان** 22/92-94.
(74) انظر: مجاهد: **تفسير مجاهد** ص629، والطبري: **جامع البيان** 96/22، والزمخشري: **الكشاف** 430/4، وابن عاشور: **التحرير والتنوير** 337/27.
(75) انظر: النكت والعيون 407/5، والفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 287/29.
(76) انظر: الطبري: **جامع البيان** 58/22.
(77) انظر: الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 265/29.
(78) انظر: السابق نفسه، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 121/17.
(79) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 157/27.
(80) انظر: الطبري: **جامع البيان** 94/22، والنحاس: **إعراب القرآن** 190/4.
(81) سعيد بحيري: **دراسات لغوية تطبيقية** ص143.
(82) انظر: خطابي: **لسانيات الخطاب** ص19.
(83) انظر: روبرت دي بوجراند: **مقدمة النص والخطاب والإجراء** ص33.
(84) انظر: ابن يعيش: **شرح المفصل** 388/2
(85) تمام حسَّان: **مقالات في اللغة والأدب**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م، 200/1.
(86) الزناد: **نسيج النص** ص118.
(87) إبراهيم أنيس: **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص293.
(88) انظر: الآلوسي: **روح المعاني** 58/14.
(89) انظر: المرادي: **توضيح المقاصد والمسالك**، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ/2008م، 444/1.
(90) في المُوْحِي (المحال إليه الضمير) قولان: أحدهما: أنه رب العزة ﷻ، والمعنى: أوحى الله إلى عبده، قاله ابن عباس. والثاني: أنه جبريل عليه السلام، قاله الحسن وابن زيد. انظر: الطبري: **جامع البيان** 21/22، والزجاج: **معاني القرآن وإعرابه** 71/5، وابن عطية: **المحرر الوجيز** 198/5، وأبا السعود العمادي: **تفسير أبي السعود**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت)، 154/6.
(91) الزمخشري: **الكشاف** 421/4.
(92) ابن عطية: **المحرر الوجيز** 55/4.

(93) عبد الجبار فتحي زيدان: **من الموصولة في القرآن الكريم بين التعريف والتنكير**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج9، ع2، ص159.
(94) انظر: الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 272/29، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 105/17، ونسبه أبو حيان لمجاهد وابن زيد ومقاتل في **البحر المحيط** 22/10.
(95) انظر: أبا حيان: **البحر المحيط** 19/10، والشوكاني: **فتح القدير** 134/5.
(96) أبو السعود العمادي: **تفسير أبي السعود** 160/8.
(97) انظر: الطبري: **جامع البيان** 74/22، والزجاج: **معاني القرآن وإعرابه** 75/5، والنحاس: **إعراب القرآن**، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ، 186/4.
(98) اختلف المفسرون في تحديد هوية من نُزلت فيه الآية الكريمة على أربعة أقوال: أحدها: أنه الوليد بن المغيرة، والثاني: أنه النَّضر بن الحارث، والثالث: أنه أبو جهل، والرابع: أنه العاص بن وائل السهمي. انظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق عبد الله شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ، 165/4، والطبري: **جامع البيان** 71/22، والماوردي: **النكت والعيون** 402/5، وابن عطية: **المحرر الوجيز** 205/5.
(99) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 127/27.
(100) محمود الرضوائي: **سورة النجم قراءة في سيميائية اللغة وتحليل الخطاب** ص105.
(101) الشريف الجرجاني: **التعريفات**، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1985م، ص25.
(102) ابن هشام: **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1424هـ/2004م، ص375.
(103) انظر: خطابي: **لسانيات الخطاب** ص19.
(104) انظر: محمد محمد يونس علي: **الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه**، ص192.
(105) محمود الرضوائي: **سورة النجم قراءة في سيميائية اللغة وتحليل الخطاب** ص95.
(106) محمد عبد الخالق عضيمة: **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، دار الحديث، القاهرة، (د،ت)، 153/7.
(107) انظر: ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، 164/18.
(108) ابن عطية: **المحرر الوجيز** 201/5.
(109) الزمخشري: **الكشاف** 423/4.
(110) أبو حيان: **البحر المحيط** 17/10.
(111) ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 105/27.
(112) انظر: الطبري: **جامع البيان** 89/22، والنحاس: **إعراب القرآن** 189/4.
(113) الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 284/29.
(114) انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 154/27.
(115) الآلوسي: **روح المعاني** 70/14.
(116) انظر: الطبري: **جامع البيان** 81/22، والزجاج: **معاني القرآن وإعرابه** 76/5، والآلوسي: **روح المعاني** 277/29.
(117) انظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز** 200/5، والفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 246/28، والتبيان 1187/2، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 99/17.

(118) انظر: ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب** 193/18.
(119) إبراهيم محمود خليل: **في نظرية الأدب وعلم النص (بحوث وقراءات)**، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010م، ص236.
(120) انظر: الزجاجي: **اللامات**، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985م، ص43.
(121) انظر: عباس حسن: **النحو الوافي**، دار المعارف، ط15، (د،ت)، 423/1-424.
(122) سيبويه: **الكتاب** 5/2.
(123) انظر: تمام حسَّان: **البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م، ص129-130.
(124) هو قول مجاهد. انظر: مجاهد: **تفسير مجاهد** ص625، والطبري: **جامع البيان** 5/22. وقال سيبويه: النجمُ صار علَما للثريا، فإن أخرجت الألف واللام من النجم لم يكن معرفة، من قبل أنك صيرته معرفة بالألف واللام. انظر: سيبويه: **الكتاب** 101/2، وهو بذلك يقرر أن "أل" العهدية صيَّرته علما بالغلبة.
(125) انظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان** 160/4، والطبري: **جامع البيان** 21/22، والنحاس: **إعراب القرآن** 181/4.
(126) قال ابن عاشور: «التعريف باللام فيه للعهد، أي مأوى المؤمنين». ابن عاشور: **التحرير والتنوير** 231/21.
(127) أطبق المفسرون على أن المعْنِيَ بالبصر بصر محمد ﷺ. انظر: مقاتل: **تفسير مقاتل** 161/4، والفراء: **معاني القرآن** 97/3، والطبري: **جامع البيان** 43/22، والفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 245/28.
(128) هذا عند من جعل ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ صفة لـ﴿ءَايَٰتِ﴾، وقال ابن عباس وابن مسعود: رأى رفرفًا أخضرَ قد سد الأفق، وقال ابن زيد: هو جبريل في صورته التي هو بها في السماء. انظر: أبا حيان: **البحر المحيط** 14/10.
(129) الأصل في معنى لفظ "هدى": الرَّشاد والدّلالة إلا أن "أل" فيها بمعاونة سياق الآيات صرفت دلالتها إلى القرآن أو محمد ﷺ. انظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان** 162/4، والزركشي: **البرهان في علوم القرآن** 103/1، والآلوسي: **روح المعاني** 58/14.
(130) انظر: الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 253/28، والشوكاني: **فتح القدير** 132/5.
(131) "أل" العهدية بمعاونة سياق الآيات الدالة على علو منزلة الملائكة ودنو مرتبتهم من مقر السعادة صرفت دلالة اللفظة إلى أعلى السماوات. انظر: الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 255/28.
(132) انظر: الزركشي: **البرهان في علوم القرآن** 96/4، وفيه أن الظنَّ الأول خاصا والثاني عاما.
(133) لفظ "أرض" يُعدُّ مشتركا لفظيا تتعدد معانيه، ويرد -غالبا- في القرآن الكريم معرفا بـ"أل" دالا على الأرض التي نعيش عليها، كما في هذا الموضع، وقد يصرفه السياق إلى بقعة خاصة أو غير ذلك. انظر: ابن فارس: **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م، 80/1.

(134) وقيل: التراب، وما كان لهذه اللفظة أن توحي بهذه الدلالة بعيدة المدى، وأن يتلقاها المخاطب بهذا الربط إلا بفضل إحالة "أل" العهدية ومعاونة السياق. انظر: النحاس: **إعراب القرآن** 185/4، وأبا حيان: **البحر المحيط** 21/10، والشوكاني: **فتح القدير** 136/5.

(135) نشأة أخرى معناها: خلق آخر، ولكن "أل" العهدية في الآية الكريمة صرفت الذهن إلى الحشر والبعث في الآخرة بعد الموت. انظر: الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 281/29، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** 118/17.

(136) "الشِّعْرى" -في لسان العرب- كوكبان: الشِّعْرى العَبُور، والشِّعْرَى الغُمَيْصاء، وقد عينت "أل" العهدية في الآية الكريمة الشِّعْرى العَبُور دون الغُميصاء؛ إذ كانت خزاعة تعبدها، فردهم الله تعالى بأنه محرك النجوم ورب معبودهم. انظر: الزمخشري: **الكشاف** 428/4، وابن عطية: **المحرر الوجيز** 208/5، وابن منظور: لسان العرب 416/4.

(137) لفظ "مؤتفكة" تعني منقلَبة، وقد صرفت "أل" العهدية دلالتها في الآية الكريمة إلى مَنْ ائْتَفَكَتْ بهم أرضهم، وهم قوم لوط، وليس كل من أُهْلِكَ، أو انقلبت عليهم الدنيا بالخَسْف. انظر: مجاهد: **تفسير مجاهد** ص629، والطبري: **جامع البيان** 90/22، والزجاج: **معاني القرآن وإعرابه** 77/5.

(138) معنى ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ۝٥٧﴾: قرُبت الموصوفة بالقرب، ويقول الآلوسي: هذا في غير آية من القرآن، إلا أنَّ "أل" العهدية جعلت "الْآزِفَة" علمًا بالغلبة للساعة هنا. انظر: الآلوسي: **روح المعاني** 70/14.

(139) جلُّ المفسرين على أن المراد بالحديث القرآن، أو ما يُتلى عليكم من البعث والجزاء، وهي بذلك للعهد الحضوري ، وإن دلت "أل" –هاهنا- على مقدر في الذهن مما سبق نزوله من القرآن فهي للعهد الذهني. انظر: الماوردي: **النكت والعيون** 407/5، وابن عاشور: **التحرير والتنوير** 100/29.

(140) مثال ذلك: قول أبي عبيدة والزجاجي والشوكاني إن قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾ يشمل جنس النجوم؛ فأل فيه للجنس، وروى الطبري عن بعضهم أن المراد به نجم مخصوص وهو الثريا؛ فأل فيه للعهد. انظر: أبا عبيدة، معمر بن المثنى: **مجاز القرآن**، تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1381هـ، 235/2، والطبري: **جامع البيان** 5/22، والزجاجي: **اللامات** ص48، والشوكاني: **فتح القدير** 125/5.

(141) انظر: مقاتل: **تفسير مقاتل بن سليمان** 160/4، والطبري: **جامع البيان** 21/22، والنحاس: **إعراب القرآن** 181/4.

(142) الفخر الرازي: **مفاتيح الغيب** 241/28.

المصادر والمراجع

- الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت:686هـ): **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ط2، 1996م.
- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت:1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني = تفسير الآلوسي**، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
- أنيس، إبراهيم (ت:1397هـ): **من أسرار اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1966م، ص.
- بحيري، سعيد حسن: **دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426هـ/2005م.
- براون، جيليان، ويول، جورج: **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1997م.
- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (ت:427هـ): **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1422هـ/2002م.
- الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت:471هـ): **دلائل الإعجاز**، شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1424هـ/2004م.
- ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد (ت:741هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.
- حسان، تمام حسان (ت:1432هـ):

– **البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1413هـ/1993م.

– **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1427هـ/2006م.

– **مقالات في اللغة والأدب**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م.

- حماسة: محمد حماسة عبد اللطيف (ت: 1437هـ): **بناء الجملة العربية**، دار غريب، القاهرة، 2003م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت:745هـ): **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ/1999م.
- خطابي، محمد: **لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، ط1، 1991م.
- خليل، إبراهيم محمود: **في نظرية الأدب وعلم النص (بحوث وقراءات)**، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010م.
- دي بوجراند، روبرت: **مقدمة النص والخطاب والإجراء**، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ/ 1998م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت:606هـ): **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
- الرضوائي، محمود إبراهيم: **سورة النجم قراءة في سيميائية اللغة وتحليل الخطاب**، مجلة الدراسات الشرقية، العدد الستون، 2018م.
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، التراث العربي، الكويت، 1993م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت:311هـ): **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت:337هـ): **اللامات**، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ط2، 1405هـ/1985م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت:538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
- الزناد، الأزهر: **نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا**، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، ط1، 1993م.

- زيدان، عبد الجبار فتحي: **من الموصولة في القرآن الكريم بين التعريف والتنكير**، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد التاسع، العدد الثاني، 2009م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل (ت:316هـ): **الأصول في النحو**، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1417هـ/1996م.
- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:982هـ): **تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د،ت).
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:180هـ): **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ): **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.
- الشاوش، محمد: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص**، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001م.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت:816هـ): **التعريفات**، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1985م.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت:1250هـ): **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1414هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، 1422هـ/2001م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت:1393هـ): **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- عضيمة، محمد عبد الخالق علي (ت1404هـ): دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، (د،ت).

- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت542هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
- عفيفي، أحمد: **نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت:207هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1374هـ/1955م.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد (ت671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت:450هـ): **النكت والعيون**، تحقيق السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت).
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت:285هـ): **المقتضب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1415هـ/1994م.
- مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت104هـ): **تفسير مجاهد**، تحقيق محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410هـ/1989م.
- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم (ت749هـ): **توضيح المقاصد والمسالك**، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ/2008م.
- مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت:150هـ): **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ): **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
- النحاس: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ): **إعراب القرآن**، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1409هـ.
- ابن هشام، جمال الدين عبد الله (ت:761هـ):
  - **شرح شذور الذهب**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د،ت).
  - **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط6، 1985م.
  - **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تحقيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1424هـ/2004م.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي (ت:643هـ): **شرح المفصل**، المطبعة المنيرية، مصر، (د، ت).
- يونس، محمد محمد يونس: **الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه**، مجلة الدراسات العربية، المجلد السادس، العدد الأول، 2004م.

Patterns of reference in Surat Annajm and its effects in showing the meaning

Abstract

That study had the reference as one of the consistent element of the text and tried through that to show what Surat Annajm consists of the reference types and showing its function in joining the text, strengthening and enriching its meanings. The study was done in an introduction, which deals with the definition of the reference, Its types, Elements and tried to show the reference types that were consisted in the Holly Sorat. Through the five concepts: concept and analyzing that to stand on its meanings and effects to explain the meaning and to show its rule in combining the text.

The study has reached to the diversity of the reference types in Surat Annjam one of its most types was the pronoun, reference, the relative pronoun, Comparative, and the reference by definition.

The study has finalized that the reference with its different types has contributed in joining all the vocabs together and supported the text unification.

Key words: reference, consistence, coherence, patterns